ثقافة

صباحية تأبينية بذكرى رحيله نظمها (مجاز) ومكتب الثقافة بإب

البردوني.. الرائي بأهداب

إب / حمير منصور علاية :

كعادتها.. سفر جميل ورائع من الدهشة والإبهار، يظل يحمل في طياته كل قيم الفن والجمال، ومعاني الحب والوفاء والإكبار، لاسيما لأولئك الذين كانت حياتهم شمعات مضيئة في سماء الإبداع وفضاءات الوجود، وغيابهم حضوراً على صفحات المجد وخرائط الخلود.. كانت إب على موعد مع من شاقه (السفر إلى الأيام الخضر)، (جواب العصور) الذي حط رحاله فيها هذه المرة، فكان اللقاء والوفاء، وكان مطر الدهشة، واخضرار الروح.

ففي يوم الأربعاء الموافق 27 أغسطس، احتضنت قاعة الفقيد محمد عبود با سلامة في المركز الثقافي، صباحية ثقافية تأبينية، للشاعر الكبير الراحل/ عبدالله البردوني بذكرى رحيله التاسعة، بعنوان "البردوني.. الرائي بأهداب القلب " نظمها منتدى مجاز الأدبي الثقافي، ومكتب الثقافة بالمحافظة. افتتح الصباحية الأستاذ/ عبد الحكيم مقبل مدير عام مكتب الثقافة بكلمة رحب فيها بالحاضرين، وبمنتدى مجاز مشيداً بفعالياته، وبدور هذه الفعاليات في تحريك المشهد الثقافي بالمحافظة، وإبراز وجهها الأدبي المشرق. وألقى أيضاً الأستاذ عبد الآله البعداني رئيس اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين بالمحافظة، كملة تحدث فيها عن مكانة البردوني، وسعة ثقافته وإدراكه، وعظمة شعره وتجربته.

ثم عرض ريبورتاج خاص بالشاعر الراحل، ونبذ من حياته وشعره، وقراءات من بعض قصائده بصوته. تلا ذلك قراءة لشذرات من سيرة الشاعر الذاتية والأدبية، تلتها الشاعرة والقاصة ياسمين الجمالي، ليلقي الشاعر عماد زيد كلمة بعنوان "مواقع الحروف وقسم القصيدة" مختتماً إياها بقصيدة رثائية إلى روح الشاعر الكبير.

ثم قدم الأستاذ حمير منصور علاية قراءة نقدية أولية بعنوان "مصادر تشكل الصورة البصرية عند البردوني" وهي المصادر التي جعلت رؤية الشاعر القلبية والداخلية قادرة على تصوير الأشياء من حوله بصور بديعة وفذة ومتفردة لا يقدر عليها البصراء. وهو الشاعر الكفيف إلى فقد بصره في سن مبكرة من طفولته، فيما أوضح القاص فؤاد الوجيه رؤية البردوني الشعرية العميقة والواسعة التي حدث به في رحلته الطويلة بين الكلاسيكية والسوريالية.

بعد ذلك – ولأل مرة – عزف وشدا الفنان المبدع نشوان الحجري بمقاطع من بعض قصائد البردوني (عذاب ولحن، رسمة النجوم، هو وهي، منبت الحب، فارس الأمال، الحب القتيل) وهي القصائد التي تقطر حزناً ورقة وعذوبة.

وفي ختام الصباحية تحدث وكيل المحافظة المساعد خالد بدر الدين عن تقديره لمثل هكذا فعاليات تحتفي بالإبداع والمبدعين، مؤكداً دعم ورعاية السلطة المحلية للفعاليات والأنشطة الثقافية والأدبية الهادفة. حضر الفعالية وكيل المحافظة المساعد خالد بدر الدين، والدكتور الشاعر رعد السيفي، أستاذ النقد الحديث بجامعة إب، وعدد من المثقفين والمهتمين بالمحافظة، كما غطيت إعلامياً من قبل الفضائية اليمنية وقناة السعيدة.

من وحي الفعالية

فيما كان شجو كلمات البردوني البديعة، وأوتاره الحزينة المجهدة، تعزف بأنامل الفنان المبدع نشوان الحجري ويبلل صوته حزنها النبيل،كنت أفكر في ذلك الإنسان الوفي، والأديب المبدع الأستاذ/ خالد الرويشان وزير الثقافة السابق، الذي لم يطبع أعمال الشاعر الكاملة غيره، ولم يكشف عن إبداع النشوان سواه في رحلته الشائقة عندما كان يسميهم بالمغمورين والمطمورين. فالشكر الخالص موصول إليه حيث يسير الآن أو يجلس، وتحياتنا إليه مع كل نبرة صوت تقرأ شعر البردوني العظيم، وشدوة لحن تنبعث مت فنه وإبداعه.

دراسة علمية أكاديمية شاملة

رسالة ماجستير عن الجاليات في عدن (1839 – 1967م)

الجاليات أسهمت في صياغة الثقافة والعادات وانصهارها مع المجتمع العدني

عدن أصبحت مدينة مفتوحة لكل الاتجاهات الدينية والقومية

هذه كلمات ملخصة وموجزة عن رسالة ماجستير مهمة في تاريخ مدينة عدن الحضن الدافئ والثغر الباسم.. تقدمت بها الطالبة/ هناء عبد الكريم فضل عبدالله صالح – المعلمة في مدرسة (عثمان عبده) الثانوية بالشيخ عثمان.. وهي دراسة متميزة ومعمقة وتطرق باباً مهماً من تاريخ عدن هو الجاليات الأجنبية ما بين الأعوام (1839 – 1967م) أي فترة الاحتلال حتى الاستقلال.. وهي إسهام جاد في إثراء الثقافة العدنية التي لها انتشار تاريخي، وما ساهم به اختلاط هذه الأجناس من عادات وتقاليد وثقافات دامت وأسهمت في اندماج ديموغرافي استطاعت الطالبة هناء أن تستنبط في دراسة تحليلية مبوبة ومدعمة بالأرقام والمشاهد التاريخية الهامة وهو ما جعل الرسالة تأخذ اتجاهاً هاماً كأحد مكونات الدراسة للماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر – وبتقدير امتياز..

عرض/ نعمان الحكيم

ويبقى أن نقول : لنا الفخر أن تكون إحدى العدنيات قد استيقظت لتعطي للتاريخ دفعة هامة على طريق رسالة الدكتوراه إن شاء الله والتي هي بصدد التحضير لها من الآن.

والطالبة/ المعلمة هناء : من مواليد (5 أكتوبر 1975م) الشيخ عثمان.. بكالوريوس آداب (97/98م) وحاصلة على شهادات أهمها : (المركز الأول للعام الجامعي 95/96م – شهادة التفوق العلمي على مدى سنوات الدراسة الجامعية – شهادة الطالبة المثالية (ثانوية عثمان عبده) التي كانت فيها طالبة ثم هي الآن معلمة فيها)..

والدراسة التي نالت الامتياز.. أهدتها هناء إلى كل من :

والدتها أطال الله عمرها ووالدها رحمة الله عليه وأشقائها : (عبد الناصر/ طه/ ماهر/ ليلى/ منى..)..

ولأن موضوع الرسالة طويل ويحتاج إلى تناولات عديدة، ارتأينا أن نبدأ بملخص لرسالة الماجستير الذي قدم من قبل الطالبة للدفاع عن بحثها ومن ثم نيل الدرجة العلمية المشرفة.

تعتبر عدن منطقة إستراتيجية مهمة، جعلتها معرضة للغزو الأجنبي منذ عام 1839م؛ نظراً لموقعها الجغرافي الإستراتيجي المهم، الذي يشرف على مضيق باب المندب الذي يعتبر البوابة الجنوبية للبحر الأحمر، وطريقاً رئيساً للتجارة ما بين جنوب آسيا وإفريقيا.

لهذا؛ حاولت في هذه الدراسة الموسومة بـ (الجاليات في عدن / 1839 – 1967م) أن أغطي فترة مهمة في تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، خصوصاً وأن اختياري تكمن أهميته في اعتبارها أول دراسة علمية أكاديمية شاملة تناقش أوضاع الجاليات الأجنبية في عدن أثناء الاحتلال البريطاني لها.

الجدير بالإشارة في هذا الصدد أن مستعمرة عدن امتازت بالتعدد السكاني، وقد كان هدف بريطانيا من تعدد الجنسيات داخل عدن لضمان قمع أي تمرد.

إن المجتمع العدني كان خليطاً من مختلف الأقوام : هنود، وصومال، وأوربيون، وفرس، ويهود، وعرب، لذا نجدها قد فتحت أراضي عدن للموجات الاستيطانية الأجنبية التي تدفقت عليها من دول الكومنولوث البريطاني لأغراض مختلفة (عسكرية، وتجارية، وإدارية).

وأصبحت عدن تحت تأثير هذه الهجرة، مدينة مفتوحة على كل الاتجاهات الدينية والقومية.

هناء عبدالكريم فضل

منهج الدراسة

تكتسب هذه الدراسة خاصية الاعتماد على منهج البحث التاريخي والتحليلي، من خلال الاستناد إلى الوثائق والمصادر كمنبع رئيسي في الدراسة، وهذه الوثائق والمصادر محفوظة في مركز الدراسات والبحوث اليمنية (فرع عدن)، ومركز البحوث والدراسات اليمنية (جامعة عدن) ومركز حنبلة للتوثيق، بالإضافة إلى المقابلات الشخصية بمن عاصروا هذه الحقبة التاريخية موضوع الدراسة، وإلى المراجع الأجنبية المعاصرة لعدد من الإنجليز ممن شغلوا مناصب في الإدارة البريطانية.

تتألف هذه الدراسة من ثلاثة أبواب، يحتوي كل باب على فصلين.

ناقشنا في الباب الأول : التركيبة السكانية لمدينة عدن، احتوى الفصل الأول منه على: مدخل تمهيدي يوضح الأهمية الإستراتيجية لعدن كعامل جذب الجاليات الأجنبية، ليس هذا فحسب، بل ضم الفصل الأول موضوعات أخرى مثل التغيير الديمغرافي، والإحصاءات الرسمية للسكان في عدن، وتزايد أعداد أبناء الجاليات الأجنبية بعد أن جاءوا إلى عدن معدمين فقراء، فأثروا ثراءً فاحشاً، وارتقوا إلى أعلى المناصب، وجاد عليهم الاستعمار البريطاني بالجاه والمال والرتب والامتيازات واعتبرهم أصحاب حق شرعي في البلاد.

وفي الفصل الثاني : ناقشنا تأثير التعدد السكاني على النشاط الاقتصادي لمدينة عدن والنشاطات الاقتصادية التي كانت تقوم بها الجاليات في عدن، وتأثير هذا التعدد على الحياة الاجتماعية والثقافية في عدن، وبعض الكلمات المشتركة بين العدنيين وبعض الجاليات، وتأثيره على الفن والأدب والتعليم، وتأثيره على أوضاع السكان المحليين في عدن وما ترتب عليه من وعي اجتماعي وسياسي أدى إلى مطالبة أبناء عدن بالحكم الذاتي، وتمسكهم بعدنيتهم.

واحتوى الباب الثاني على فصلين، تطرق الفصل الأول للحياة الثقافية للجاليات، أي أنديتهم وجمعياتهم الثقافية والرياضية والاجتماعية.

بينما تطرق الفصل الثاني للحياة الاجتماعية للجاليات في عدن، وطريقة حياتهم من : زواج، وغذاء، وسكن، وعلاقتهم بأبناء عدن وما سادها من ودية مع بعض الجاليات كالهنود المسلمين والصومال من جهة، واضطراب من جهة أخرى مع اليهود داخل مستعمرة عدن.

وضم الباب الثالث فصلين : تطرق الفصل الأول إلى مشاركة الجاليات في الحياة السياسية والإدارية لمدينة عدن، أي مشاركتهم بالمجلس التشريعي والبلديات والأحزاب السياسية.

بينما تطرق الثاني لمشاركة الجاليات في القيادة الإدارية لمدينة عدن كمدراء المرافق والبنوك والشركات والمدارس، فقد كان لهم مدارسهم الخاصة وشركاتهم ومصارفهم.

ومن هذا المنطلق نأمل أن تكلل جهودنا المتواضعة، وتتمكن هذه الدراسة من ملء جزء من الفراغ في المكتبة اليمنية والعربية ولاسيما فيما يتعلق بالجوانب المختلفة التي اتبعتها بريطانيا إزاء هؤلاء الأجانب، وما يتعلق بحياة هذه الأقليات وأنديتهم ومدارسهم ومشاركتهم في مختلف الحياة داخل عدن.

ملاحظات مهمة

أولاً : أن الأطماع البريطانية في عدن نتيجة للأهمية الإستراتيجية التي تحتلها عدن منذ عام 1833م، باعتبارها من أشهر الموانئ العالمية.

ثانياً : أن بريطانيا سعت إلى جعل عدن خليطاً من جميع الأجناس : (الهندية، واليهودية، والصومالية، والفارسية، والأوروبية)، حتى لا يكون لديها أدنى خوف من انتفاضاتهم الداخلية.

ثالثاً : إن بريطانيا فرضت اقتصاداً تجارياً خدمياً على مستعمرة عدن، فكانت تجارة الاستيراد وإعادة التصدير (الترانزيت) أساساً لاقتصادها وتحولت عدن إلى مخزن كبير للمنتجات التجارية الأجنبية لإعادة تصديرها إلى الأسواق الداخلية والمجاورة.

رابعاً : كان لهؤلاء الأجانب أثر كبير على أوضاع السكان المحليين في عدن من خلال منافستهم لأبناء عدن في رزقهم ومزاحمتهم من كافة النواحي.

خامساً : مطالبة أبناء عدن بالحكم الذاتي وبتعيين كافة المرافق داخل عدن.

سادساً : إن هؤلاء الأجانب كانوا يمارسون عباداتهم وطقوسهم داخل عدن بحرية تامة، ويعيشون بسلام جنب إلى جنب، ولاسيما مع أبناء الجالية اليهودية، لكن ما عكر صفو هذه العلاقات قيام دولة إسرائيل في فلسطين مما أدى إلى احتجاج أبناء عدن، فحدثت الاضطرابات بينهم وبين الجالية اليهودية في عدن.

سابعاً : إن بريطانيا أرادت تحسين صورتها أمام القوى الوطنية في مستعمرة عدن بما قامت به من تطوير لبرامج التعليم وإعلانها عام 1944م منح عدن مجلساً تشريعياً يضم ثلاثة من العرب، فكان ذلك امتصاصاً لغضبهم.

ثامناً : إن بريطانيا حرمت أبناء عدن من أبسط حقوقهم وفضلت عليهم الأجنبي ومنحته كل الحقوق والامتيازات وربطت اقتصاد عدن برأس مال الأجنبي المتمثل بالشركات والمصارف الأجنبية، وجعلت الأجانب كلهم مواطنين شرعيين داخل المستعمرة عدن..

وتجدر الإشارة إلى أن أي تقصير أو نقص مرده إلي وحدي.. وأن أي اكتمال فمرده بعد الله سبحانه وتعالى إلى أستاذي والمشرف على هذه الرسالة، الدكتور/ صادق عبده علي قائد الذي كان سنداً لي وعاملاً من عوامل النجاح..!

نحن في الإعلام التربوي نبارك لهناء هذا التميز.. وإن شاء الله تكمل رسالتها العلمية (الدكتوراه) في وقت لاحق لأهميتها في تاريخ عدن المليء بالمواقف الهامة..

شعر

شعر/ د. علوي عبدالله طاهر

زكاة المال

يا رب، إن الصوم ركن واجب
قد جاء بالتغيير في الأرجاء
رغم الفساد ورغم مافي الناس من
شكوى الغلاء وجوعة الفقراء
لكن شرعة ربنا قد ألزمت
تجارنا بكفالة البؤساء
بل أوجبت إخراج بعض زكاتهم
لإعانة الأيتام والضعفاء
يا رب يا رزاق أنت آلهنا
أنت الكفيل بلقمة التعساء
أوجبت إخراج الزكاة لحكمة
ومقاصد في الشرعة السمحاء
فهي الضياء المعنوي لتاجر
ذي قدرة يعطي بكل سخاء
وهي الشعاع لصومه وصلاته
ومنار كل ميسر معطاء
أبقيتها في كل عصر حارساً
للمال في الدنيا من الأنواء
وهي التي يزهو الصيام بلبسها
ويسير في ثوب من الخيلاء
إني أراها فوق أعمدة السماء
ترقى به، يا رب للعلياء
فتقول : يا ربي، لقد أوجبتني
ولقد تقدم صاحبي بوفائي
سبحانك اللهم أنت جعلتني
صلة توثق بين كل إخاء
وفرضتني طهراً لأموال الألى
يتفقدون الخاوي الأحشاء
ياليت تجار البلاد تقدموا
بزكاتهم من دونما إبطاء
ياليتهم يتزاحمون ببابها
هي رحمة كبرى إلى الأحياء
فلرب ضائقة تبدد همها
تلك الزكاة، وليس من ضراء
ولرب ضر صار خيراً بعدها
ولرب عسر جاد بالسراء
هلا أقول لتاجر متقاعس
قم أدها في السر دون رياء

الفنانة جوليا بطرس وحفلات في بيروت ودمشق

دمشق / متابعات :

بعد غياب عامين عن إحياء الحفلات، تعود الفنانة جوليا بطرس لتلهب مشاعر آلاف المحبين وتغرد معهم في مجموعة حفلات موزعة بين لبنان وسوريا،

حيث من المقرر أن تحيي حفلتين في كازينو لبنان في الـ ١٧ و ١٨ من أكتوبر، وحفلتين في قلعة دمشق ٢٣ و٢٤ أكتوبر. على أن تعود لإحياء حفلات أخرى في دول عربية مختلفة تحدد أوقاتها لاحقا.

جوليا تعد عشاقها الذين إنتظروا طويلا هذا اللقاء، بمفاجاة وأغان رائعة تنشدها للمرة الأولى تمهيداً لطرح عملها المقبل بعد أشهر قليلة لترصد ردة فعلهم على العمل.

و تغني جوليا في هذه الحفلات مجموعة من الاغنيات التي باتت جزءاً من وجدان الناس و كيانهم من الارشيف الوطني و العاطفي.

يذكر أن اخر عمل صدر للسيدة جوليا بطرس كان عمل «أحبائي» الذي عاد ريعه بالكامل لعوائل شهداء حرب تموز، سبقه عمل «تعودنا عليك .. حبيبي» الذي لا يزال يحصد النجاح رغم مرور ما يقارب السنتين ونصف على صدوره من دون أن تصور أي أغنية منه.

إصدارات

«حكمة الحياة» مأثورات إنسانية من أعمال محفوظ

القاهرة / متابعات :

يبدأ كتاب «حكمة الحياة.. مختارات وحكم وتأملات من أعمال نجيب محفوظ» الصادر عن دار الشروق في ١٥٢ صفحة تأليف علية سرور بمقدمة لمحفوظ أبدى فيها ترحيبه بجهد «الست علية سرور..» لفكرتها الممتازة لجمع زبدة أفكاري من مجموعة أعمالي.. هذه هي المرة الأولى التي يقوم بها أي شخص في تحمل القيام بمثل هذا الجمع من كتاباتي. يشكل «الكتاب» ملخصا مثيرا لأفكاري ونظرتي إلى العالم على مدى ستين عاماً من الكتابة».

ويبرز إيمان محفوظ بقيم عليا أولها الحرية والمساواة فيقول في كتاب «نجيب محفوظ في سيدي جابر» وهو محاورات مع محمد سلماوي رئيس اتحاد كتاب مصر- أن «الأدب الإنساني الراقي يدعو دائما للحرية والمساواة» كما يقول في رواية «ليالي ألف ليلة» أن «الحرية حياة الروح وأن الجنة نفسها لا تغني عن الإنسان شيئا إذا خسر حريته» كما يرى في «أصداء السيرة الذاتية» التي كتبها في التسعينيات أن «أقرب ما يكون الإنسان إلى ربه وهو يمارس حريته بالحق».

وتبدو قيمة التسامح في أقوال كثيرة منها «عسى أن يختلف اثنان وكلاهما على حق» كما جاء في رواية «ميرامار».

وعن رحلة الحياة يقول في رواية «السكرية» مقارنا بين الشباب والشيخوخة «سوف تدول دول وتنقلب أزمان ولم يزل الدهر يتمخض عن امرأة سارحة ورجل جاد في إثرها. الشباب لعنة والكهولة لعنات فأين راحة القلب أين..»

ثم يلخص هذا المعنى بعد عشر سنوات في رواية «ميرامار» قائلا «الشباب يبحث عن المغامرة. الشيخوخة تنشد السلامة» و«ما جدوى الندم بعد الثمانين..» وبعد عشر سنوات يسجل في رواية «الحرافيش» ١٩٧٧ أن «السعداء حقا من لا يعرفون الشيخوخة».

ويرى في روايته الأولى «عبث الأقدار» ١٩٣٩ التي استوحاها من مصر الفرعونية أن «فضيلة الزواج أنه يخلص من الشهوات ويطهر الجسد» لكنه سيقول لاحقا على لسان أحد الأبطال في «بين القصرين» أن «الزواج أكبر خدعة ، الزوجة تنقلب بعد أشهر شربة زيت خروع» ثم يقر في «السكرية» وهي الجزء الأخير من ثلاثيته الشهيرة بأن «الزواج هو التسليم الأخير في هذه المعركة الفاشلة» وفي الرواية نفسها يقول أيضا «لولا الأطفال ما طاق الحياة الزوجية أحد».

وفي «السكرية» يقول «إذا لم يكن للحياة معنى فلم لا نخلق لها معنى.. ربما كان من الخطأ أن نبحث في هذه الدنيا عن معنى بينما أن مهمتنا الأولى أن نخلق هذا المعنى».

وفي «الشحاذ» يكتب: «ما أفظع ألا يستمع لغنائك أحد ويموت حبك لسر الوجود ويمسي الوجود بلا سر»، وفي «ثرثرة فوق النيل» يرى أن «إرادة الحياة هي التي تجعلنا نتشبث بالحياة بالفعل ولو انتحرنا بعقولنا» وفي رواية «يوم قتل الزعيم» يقول «الحياة فصول ولكل فصل مذاقه. وطوبى لمن أحب الدنيا بما هي.. دنيا الله».

ويطل الموت بإلحاح في أعمال محفوظ ويقول في «زقاق المدق»: «أن الإنسان ليعيش كثيرا في دنياه عاريا أما عتبة القبر فلا يمكن أن يجوزها عاريا مهما كان فقره».

يقول في «أولاد حارتنا» على لسان أحد الأبطال «الخوف لا يمنع من الموت ولكنه يمنع من الحياة» وفي موقف آخر يقول « لن تتاح لكم الحياة ما دمتم تخافون الموت» وهذا قريب من قوله «الإيمان أقوى من الموت والموت أشرف من الذل».

يقول في رواية «رحلة ابن فطومة»: «لن تخرج المعاني إلا لمن يطرق الباب بصدق»، وفي رواية «السمان والخريف» يقول «الحق أن جميع البشر في حاجة إلى جرعات من التصوف.. وبغير ذلك لا تصفو الحياة» وفي «اللص والكلاب» يرى أن «الدنيا بلا أخلاق ككون بلا جاذبية».

ولكن محفوظ رغم كل شيء كان متفائلا اذ يقول في «المرايا» أنه: «مهما يكن من أمر فلا يمكن تجاهل المرحلة التي قطعها الإنسان من الغابة إلى القمر».